الصحفي الكاتب.. العلم.. صلاح الدين

محمد صلاح الدين

• لم يكن الاستاذ الصحفي والكاتب محمد صلاح الدين الدندراوي واحدا ممن عملوا في الصحافة وغادروها بل كان "معلماً" له منهجه وله اعماله وله تاريخه يتحدث عنه تلاميذه الكبار اليوم وفي مقدمتهم الاستاذ الدكتور هاشم عبده هاشم.. يتحدثون عن مهنيته وحزمه وحسن خلقه وتعامله.. عرفت الاستاذ صلاح وهذا الاسم الذي عُرف به من سنوات طويلة عبر اسمه الكبير في صحيفة المدينة ولكنني اقتربت منه في السنوات العشر الاخيرة من حياته ووجدت امامي شخصية نادرة قل ما تتكرر في صحفنا.. مهني.. صحفي.. كاتب.. متحدث تواصلت معه كثيرا عبر الهاتف وفي داره حيث كنت احد المدعوين في استضافته لبعض اصدقائه.. رجل قليل الحديث بل لا يتحدث الا عندما يوجه الحديث له.. واذا تحدث.. تحدث بصوت خفيض تسمع منه مفردات ومعلومات تجيب عن ما كنت تريد منه.. رجل منظم في ساعات يومه ودوامه.. حازم في عمله لم اسمع شكوى غير عادية من الذين عملوا معه.. داوم على مقاله "الفلك يدور" واسعدني بتعليقاته على بعض اعمالي الصحفية ومقالاتي.. وعندما اقام نادي جدة الادبي احتفالية لتكريمه بعد وفاته شارك فيها عدد من الصحفيين والادباء.. تحدث عنه د. هاشم عبده هاشم حديث ابهرني وذكر انه تاريخ حافل من العمل والعطاء على مدى اكثر من نصف قرن ووصفه بانه "استاذه" نعم الاستاذ والتلميذ.

اليوم اجد ان هناك واجباً على تلامذته ومن عملوا معه بتسجيل هذه السيرة في كتاب يوثق اعمال رجل كان احد ابرز الصحفيين والكتاب في صحافتنا.. ننتظر توثيق مرحلة مهمة في صحافتنا للاستاذ "صلاح" رحمه الله وتغمده برحمته.

محمد نور رحيمي.. رجل لا يُنسى

محمد نور رحيمي

كنت اسمع عن الشيخ محمد نور رحيمي رحمه الله وسيرته وثقة الدولة فيه على مدى سنوات طويلة في العديد من الاعمال التي اسندت له ومن الجمارك التي يعد مؤسسها "الأول" وقبل سنوات التقيت بابنه الاكبر البروفيسور "توفيق" واصبح من اقرب الاصدقاء للصفات الجميلة التي يحملها وخلال هذه الفترة عرفت عن والده مناقب وصفات يتحدث عنها الناس ترفع رأس الابناء بهذا الاب وحرصت ان اسجل للقارئ شيئا من سيرة احد رجال الوطن الذي قدم جهوده لاكثر من نصف قرن اذ بدأ حياته الوظيفية في مالية "ينبع" وانتقل للشرقية واسس الجمارك هناك ثم مديراً لمالية ينبع ورئيسا لديوان الجمارك ومع صدور تأسيس المديرية العامة للجمارك في ١٣٧٢هـ كان اول مدير لها ومن اعماله وضع التعرفة الجمركية وتأسيس معهد التدريب الجمركي وساعد العاملين في الجمارك في الالتحاق بالجامعات داخلياً وخارجياً وقد اختير وكيلاً لوزارة المالية كما عمل في لجنة الحج العليا – مجلس ادارة السكك الحديدية واختير من قبل الملك فيصل عضوا في مجلس الوصاية على مؤسسة بن لادن بعد وفاة الشيخ محمد بن لادن.

هذه لمحات لرجل من ابناء الوطن يستحق الذكر والتقدير في كل زمان ومكان رحمه الله.

صحفيون.. ولكن لا يجيدون الميدان

• اتوقف كثيرا امام عدد من الذين يعملون في الصحف بمهنة "صحفي" لكنهم ينظرون لهذا العمل بمنظار غريب وعجيب لا يتفق مع "المهنة" فتجدهم يعدون البحث عن اخبار واجراء لقاءات او كتابة تقارير مواد لا تتفق مع قيمتهم الصحفية كما يرونها وليس كما هي الحقيقة وعندما تقول لهم ان "الميدان" مدرسة العمل الصحفي لا يتجاوزه الصحفي مهما وصل لا يلقون لحديثك اي اهمية.. اكثر هؤلاء قضوا سنوات بعضهم له في العمل فترة طويلة لا يستطيع ان يكتب خبراً بدون اخطاء مهنية!!

وعندما تطالبه بعمل "تغطية" للكثير من الحفلات التي يحضرها تجده يتهرب وان كان في مركز قيادي في الصحيفة كلف بها احد المحررين وعندما يأتي المحرر بالمادة تجده "يشمر" ويضع العراقيل امام نشرها او يبحث عن اخطاء فيها بطريقته والمشكلة ان "ألسنة" هؤلاء في الحديث عن تاريخه وماضيه لا تتوقف وينسون ان التاريخ في العمل الصحفي واضح ومكشوف ويعرفه القارئ بل هو يعرفه ولكنه دائما ما يخترع قصصاً ومواقف له لا يعرفها الناس والذين عملوا معه.. احد هؤلاء اتمنى ان اجد له عملاً ميدانياً يظهر فيه براعته ومهنيته كما يقول لكنه لن يكون لانه اولا لا يجيد العمل وثانياً يشعر بالدونية ان هو نزل للميدان.. يريدون ان يكون الصحفي في مفهومهم مشرفاً سكرتيراً ومديراً ورئيساً هم يجدون انفسهم في هذه الوظائف لكن الصحافة هي الميدان وهي البحث عن خبر حتى لو كان من "عامل" النظافة اذا كان مما يصلح للنشر ولا مانع من نشر الصورة معه..

اعرف كثيراً من الزملاء بعضهم انتقلوا الى رحمة الله وبعضهم لازال على قيد الحياة قضوا اكثر من نصف قرن في الصحافة بل البعض وصل لمراكز قيادية متقدمة وكأنهم في مقتبل حياتهم وبعض هؤلاء اتجه لكتابة المقال الاجتماعي او السياسي او الرياضي ولازال يعد نفسه من اوائل الصحفيين بل يحظى من البعض بلقب "استاذ"!!

الصحافة يا سادة يا كرام تبدأ من الميدان وتنتهي منه.. اما صحافة "المكتب" فهذه وظيفة ادارية لا علاقة بها بالمهنة.

الصحافة ان لا تجد غضاضة في نقل اي خبر من الشارع واي قضية يعاني منها الناس وتنشرها للمسؤول.. الصحافة "عرق" الميدان تحت الشمس المحرقة اما صحافة المكيف والفاكس والايميل والفيس والواتس فهذه بضاعة "الخالدون في النوم" وهم كثر ابحثوا عنهم تعرفونهم بسيماهم في اقلامهم.

من المواقف الصحفية قبل ثلاثة عقود

عرفت الشيخ صالح محمد التويجري رحمه الله في اوائل عام ١٤٠١هـ وتنامت علاقتي معه حتى وفاته اذ كان رجلا غير عادي صاحب علاقات واسعة مع كبار المسؤولين في الدولة بل كان يجد تقديرا لدى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله عند ذهابه للقصر الملكي سواء في مكة او جدة وغيرها.. كان تلك الفترة رئيسا لهيئة التمييز بالمنطقة الغربية ويعد من العلماء اذ كان الشيخ عبدالعزيز بن باز يحيل له كثيرا من قضايا الطلاق التي تعرض عليه عند وجوده في الرياض واصحابها من مكة لثقته فيه.. كان الشيخ نعم الرجل. اختصني لسنوات بأهم الاخبار في مجال مشروعات الحرم المكي وغيرها وكنت انشرها في صحيفتي الندوة والرياض اخباراً رئيسية واكثرها لا اذكر فيها المصدر ومن ذلك انفراد "الرياض" بنشر خبر امر الملك فهد رحمه الله بشق نفق "السوق الصغير" واول صور لبلاط سطح الحرم. وفي احد الاعوام اتصل بي الشيخ وحضرت الى داره في حي "الششة" والتي كانت مفتوحة طوال ساعات اليوم لاستقبال اصحاب الحاجات الى جانب شقته في جياد امام الحرم طوال شهر رمضان وعرفت فيه زيارة معالي مدير الامن العام الفريق اول عبدالله آل الشيخ للمسجد الحرام لتفقد بدرومات "المسجد الحرام" وكانت الزيارة خاصة لم يحضرها الا الفريق عبدالله رحمه الله ومسؤول من شؤون الحرمين وعدد من رجال الامن ورافقت الشيخ ونشرت خبراً في اليوم الثاني في صحيفة الرياض.

شكوى الوزير

وفوجئت بعد اقل من شهر بوجود شكوى لدى وزير الاعلام ليس من الامن العام ولكن من احد المسؤولين في شؤون الحرمين ولم يكن الرئيس رحمه الله يعلم عن اسباب نشر الخبر الخاص بالجولة.. ونقلت الامر للشيخ فاتصل فورا بالهاتف بوزير الاعلام تلك الفترة الاستاذ على الشاعر وسمعته ينقل له استياءه من الشكوى لعدم وجود سبب لها.. وانتهى الامر في حينه. ثم بعد سنوات علمت ان السبب لم يكن نشر خبر الجولة بقدر ما كانت لسبب آخر وايضا لا يستحق تقديم شكوى للوزير.. رحم الله الشيخ صالح التويجري.الذي عاش مع الناس وكان صاحب راي سديد ومواقف كبيرة.

علي أزهر.. مطوف وتربوي .. اجتماعي

علي أزهر

عندما كانت رعاية الشباب مرتبطة بوزارة المعارف كان الاستاذ علي احمد ازهر مديرا لادارتها في ادارة تعليم مكة المكرمة.. كان ذلك في عام ١٣٩٤هـ عندما بدأت رحلتي التربوية وكان علي ازهر مدير الادارة مسؤول عن معلمي التربية البدنية والتربية الفنية.

رجل هادئ قليل الكلام كثير "الفعل" تردد تلك الفترة انه كان يقدم "مرتبات" الاداريين والمعلمين لصندوق الادارة عندما يتأخر "الراتب عن موعده لظروف الاجراءات والمسيرات وكان الراتب تلك الفترة يقدم "كاش" عبر صندوق ادارة التعليم ثم يتم اعادة ما دفعه.. وهو موقف جميل يشير لطيبة نفس الرجل رحمه الله.. بعد ذلك بسنوات تقاعد التربوي والمطوف علي ازهر وفتح داره في مكة المكرمة في حي "الشهداء" والشهداء كانت متنفسا لاهالي مكة المكرمة لابتعادها عن العمران.. كنت وعدد من الاصدقاء نحضر اللقاءات الجميلة من بعد المغرب لما قبل منتصف الليل وتحديدا مساء يوم "الاحد" وكان منزله مفتوحا طوال الاسبوع يلتقي به اصدقاؤه ومحبوه للعب "البلوت" والعشاء مساء الإحد ورغم ضيق مساحة الجلسة في مدخل منزله الا انها كانت تستوعب عددا من الاصدقاء.. اذكر منهم محمد الحساني – عدنان باديب رحمه الله – د. طالب الاحمدي – عبدالله رواس – ابراهيم مرشد – فريد مخلص – د. انمار حامد مطاوع – زكي حافظ – محمد نوح رحمه الله وعدد آخر لا اذكره الآن.

× اقدر للمهندس جمال كامل ازهر تزويدي بصورة عمه الاستاذ علي رحمه الله كان مجلس الازهر تلك الفترة يمثل تجمعا من اشهر مراكز وصوالين العاصمة المقدسة.. يبث فيه صاحبه حُسن خلقه وطيبة نفسه وكان يحرص على تقديم عشاء من الاكلات الشعبية المكية المعروفة.

مات علي ازهر وعندما ذهبت لاداء واجب العزاء الذي اقيم بجوار الدار تذكرت ساعات جميلة حرص صاحبه على ان يلتقي فيها عبر سنوات بعدد من اصدقائه واقاربه.. رحم الله التربوي المطوف الشخصية الاجتماعية المكية.

سكان الجبال.. حياة خاصة بهم

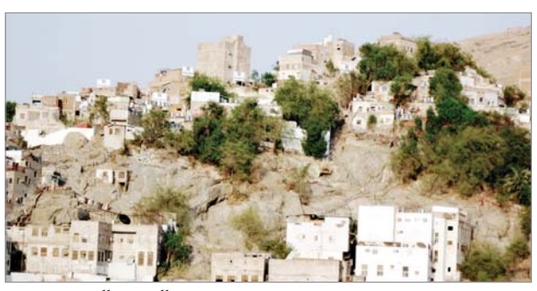

قبل حوالي ثمانية سنوات نشرت تقريرا عن سكان الجبال في "البلاد" ولعل مكة المكرمة تتميز بين مدن المملكة بوجود اعداد كبيرة من البيوت في الجبال وبعضها في منطقة البلد ولازالت ومن هذه الجبال "السيدة" و"دفان" و"المدافع" وغيرها وددت اعادة الكتابة عن ما يمكن ان يسمى "حياة سكان الجبال الخاصة لهم" وعندما اتصلت بواحد من سكان هذه الجبال كشف لي سيرة جميلة وعلاقة وذكريات رغم المعاناة في الجبال قلت له ربما ينظر اليكم سكان الاحياء بشفقة للظروف التي تعيشونها وتحمل المصاعب.. قال لا بل نحن الذين نشفق عليكم.. وسرد لي شيئا من حياة "الجبل" قال.. اولا الخدمات تتوفر في منازلنا الكهرباء والماء والهاتف وبعض الطرق الممهدة او المسفلتة لكننا تعودنا على الصعود لمنازلنا من قديم الزمان عبر "الدرج" وعبر تمهيد الطريق ومع مرور الايام اصبحنا وحدة واحدة نلتقي في لقاءات مطلة على الشوارع ونقيم افراحنا هنا في الجبل وعبر الطرق القديمة تصل الينا كل احتياجاتنا واصبحنا لا نريد بديلا لهذه الحياة التي تتميز بالهدوء والبعد عن الزحام واصوات "بواري" السيارات وضجيج الحياة اسفل الجبل.

أمطار الجبال

ويمضي عاشق السكن في الجبل.. نحتفي بأية مناسبة للجيران ولضيق المساحة في المنازل يقدم الجيران منىازلهم لجيرانهم في الافراح والاتراح ، وفي الاعياد نلتقي لتقديم التهاني ونسهر ليالي رمضان وجلسات "العصر" في مكان بين البيوت مما يؤكد التلاحم والتقارب مع الجيران.

اما نزول الامطار فلها كما يقول شكل ثان في الجبل.. ويختم ان آباءنا بل اجدادنا يتحدثون عن معاناة حقيقة فترة نقل الحاجات بالبهائم الى الجبل.. لذلك يبقى الجبل مكانا لا يساويه مكان في حياتنا.

طالب سعودي في الحلقة

الاسبوع الماضي كنت في حلقة الخضار في مكة المكرمة ودائماً ما يلفت نظري وجود "سعوديين" اكثرهم في سن المرحلة الابتدائية يقومون "بدفع عربات" للراغبين من مرتادي الحلقة لايصال مشترواتهم الى السيارة ودائماً ما افرح بوجود هؤلاء واختارهم تحديداً رغم وجود عدد آخر واكثرهم من غير ابناء الوطن.. وانا اسير بجانبه الى حيث السيارة سألته عن اسمه ومرحلته الدراسية وعرفت انه في الصف السادس وهو قادم من احدى قرى مكة المكرمة يأتي به والده ليستفيد من دخل "الحملة".. قلت له متى تعود لتستعد للدراسة قال سوف اغادر الخميس القادم لابدأ الدراسة باذن الله الاحد.. فرحت بالطفل.. الشاب الذي لبى نداء والده في زيادة دخل اسرته ولم يجد اي "عيب" في ان يعمل في الحلقة بضاعته عربة وهي رأس ماله ينتظر لما يكتبه الله من رزق. قبل سنوات ظهرت دعوى لم تكن جادة تنادي الشباب العاطل للنزول للحلقة للعمل ولكنها لم تحقق اهدافها ولازالت "المباسط" لليوم يقوم عليها وافدون وان كان التصريح والاوراق للسعودي لا اجد ما يمنع العمل في الحلقة من الشباب الذي لم يجد عملا حتى وان كان "جامعيا" فالوافد يحقق حوالى ٥٠٠ ريال في اليوم حتى ما قبل نصف النهار وهو دخل جيد.. لكن من فينا يوافق ان يدفع بابنه او قريبه للحلقة؟.